شلل الشباب بين السلب والإيجاب

عبد الرحمن بن زيد الزنيدي

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، أحمده تعالى وأشكره، وأثني عليه الخير كله وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما في الأرض وما في السماء وما بينهما، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، تعالى وتقدس، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

كان عليه الصلاة والسلام يوجه أصحابه في تجمعاتهم ولقاءاتهم، ويرسم لهم آداب مجالسهم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحابته أجمعين.

حاجة الإنسان لأناس يأنس بهم:

إن الإنسان بفطرته التي فطره الله –سبحانه وتعالى– عليها، هذا الإنسان اجتماعي مدني بهذه الفطرة، لا يستطيع أن يعيش متوحشًا منعزلاً عن الناس، لابد له من أناس يعيش بينهم ويتفاعل معهم، ولا يستطيع أن يفي بمطالبه المختلفة وحده، مما يجعله محتاجًا إلى أن يعيش في وسط من الناس يخدمهم ويخدمونه، ويتبادلون معه المنافع، كذلك فإن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في حالة نفور؛ أي في حالة غربة.

الإنسان بفطرته طالب للأنس، لا تستقر نفسه ولا تهدأ روحه

إلا بأن يمتزج بأتراب وأصدقاء، وخلان يفضي لهم بأسراره، ويزيلون وحشته، فضلا عن حاجة الإنسان – أي إنسان – إلى أصدقاء يشكو لهم – بعد الله سبحانه وتعالى – مآسيه ويستعين بهم – بعد الله سبحانه وتعالى – على شدائد الحياة، ولهذا كانت نشأة العلاقات الإنسانية، وكان وجود الصحبة أمرًا طبيعيًا في الحياة البشرية، وكان أيضا من العقوبات التي يعاقب بها الإنسان أن يعزل عن الناس بأن يسجن، وأن توضع السجون الانفرادية التي يعيش فيها الإنسان معزولا عن الآخرين.

أنواع العلاقات:

أيها الإخوة: إن كل واحد منا وهو يعيش في هذه الحياة يرتبط بمن حوله من الناس، بشبكة من العلاقات؛ هناك مثلا علاقة القرابة، وعلاقة الأبوة، وعلاقة البنوة، وعلاقة الأخوة، وعلاقة العمومة، هناك علاقة الزوجية بين رجل و امرأة تكون غريبة عنه بعيدة عنه ثم تصبح من أقرب الناس إليه بعقد الزواج، هناك علاقة الزمالة في العمل، أو في الدراسة بين الطلاب.

العلاقات أو شبكات العلاقة بين الناس كثيرة، ومن أهمها وأبرزها علاقة الصداقة، التي منها تتكون (الشِلل) أو ما تسمى بـــ(الشبكات) أو (العُصبات)؛ يعني التجمعات، وموضوع المحاضرة هو (الشِلل) أو (شِلل الشباب بين السلب والإيجاب).

مفهوم الشِلة:

الشِلة: وهذا ليس تعريفا لغويا إنما هو المفهوم الاجتماعي

الشائع الذي نعيشه، والتعبير الفصيح هو (الثُلة) بالثاء، وقد ورد في سورة الواقعة قول الله -تعالى-: ﴿**ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾ [الواقعة:٣٩-٤٠].

الشلة:-أيها الأخوة- هي مجموعة من الأشخاص تربطهم ببعض علاقة نفسية، أو علاقة فكرية أو همٌّ مشترك، ينفردون عن سائر الناس من حولهم بلقاءات، قد تكون في بيوت، أو استراحات أو طلعات خارج المدينة، أو نحو ذلك. هذه هي الشلة التي يقع عليها حديثنا في هذه الدقائق.

قد تكون الشلة من الكبار، وقد تكون من الصغار، وقد تكون من النساء أو من الرجال، والطلاب في المدرسة يتشكلون في الغالب على شكل شلل، لهم تجمعاتهم التي ينفردون بها، كل مجموعة عن الأخرى، زملاء العمل؛ مدرسون في مدرسة، أو موظفون في إدارة أيضا، هم يشكلون شللاً في الغالب.

الشلة قد تكون خيِّرة وقد تكون شريرة، وإن كان الشائع لمفهوم الشلة أنها تقع على التجمع الأردى أو الرديء على الأقل، لكن الشلة بمعنى التجمع من الناس قد يكون تجمعا خيرًا، وقد يكون تجمعا شريرًا.

والحقيقة أن الشلل في غالبها هي انعكاس لواقع المجتمع؛ فالمجتمع المندفع للخير المقبل عليه، المتجه أفراده بمجموعهم وليس كلهم – بلا شك – نحو الخير، تجد أن شِلله – شلل هذا المجتمع وتجمعاته – أنها شلل خير في الغالب، وأن ما يدور فيها وما يعالج

فيها هو هموم صالحة، وبعكس هذا.. المجتمع المنحدر المنحرف؛ تجد أن أغلب تجمعاته وشلله هي شلل فاسدة، والمجتمع الذي بين هذا وذاك يجمع شللا فاسدة وشللا صالحة، ولهذا فإن الشلل (التجمعات) في حقيقتها تعكس مستوى المجتمع.

حكاية معبرة:

في قصة (هي أسطورة أندلسية) تحكي أن المسلمين حينما دخلوا الأندلس، وطردوا بقايا النصارى الذين رفضوا الاستسلام لهم؛ طردوهم إلى الجبال الشمالية، بقوا هناك وكوَّنوا مُلكا لهم، وحينما جمعوا أمرهم أرادوا أن يهجموا على المسلمين، لكن حاكمهم أراد أن يعرف وضعية المسلمين فأرسل جاسوسًا يختبر حال المسلمين؛ هل بالإمكان غلبهم، أو لا؟

جاء هذا الجاسوس، ودخل حتى عبر النهر، وخرج إلى الشاطئ الذي عليه المسلمون..، وحينما خرج وجد شلة – مجموعة – من الشباب الصغار وليسوا كبارًا، وجدهم مجتمعين يتنافسون في رمي النبال – رمي الأغراض –،ووجد شابا صغيرا منهم يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: لأني أخطأت الهدف، قال: وماذا يعني أن تخطئ الهدف؟ قال: أنا أدرب نفسي للجهاد في سبيل الله، وهذا يعني إخفاقي عن زملائي. عند ذلك رجع الجاسوس إلى حاكمهم ملك القوط، وقال: "لا طاقة لكم بهؤلاء القوم مادام فتيانهم الصغار هذه همتهم".

مرت السنون ثم بعث الحاكم – حاكم القوط – جاسوسًا

آخر بعدما ترهل المسلمون، وجاء الجاسوس وعبر النهر وخرج، ولما خرج من النهر، وجد مجموعة من الرجال منفردين فيما بينهم وقد احتدم بينهم النقاش، وحولهم مجموعة من الجواري، فسأل: ما أمرهم؟ قالوا: إننا نتفاخر فيما بيننا بجمال جوارينا؛ أينا جاريته أجمل من الأخرى، ووجد شخصا يبكي حولهم، فذهب وسأله؛ ما الذي يبكيك؟ – وكان رجلا كبيرا – قال:"أبكي لأن خاتم حبيبتي سقط في النهر"، عند ذلك رجع هذا الجاسوس وقال: "أقبلوا على القوم فقد فسدت أخلاقهم".

أشكال الشلل:

أردت بهذا أن أقول: إنَّ هذه الشلل تعكس وضعية المجتمع، الشلل أيها الأخوة أو على الأصح لقاءات الشلل تتغير طبيعتها، وأيضا تتغير أشكالها بتغير الأوقات والأحوال، ولعل الكبار منكم يذكرون، أنه كان فيما مضى ومنذ ثلاثين سنة تقريبًا، كانت اللقاءات للشلل تتم في البيوت على صورة دورية بين الرجال، وقد تكون في بيت واحد منهم، أو في مزرعته، أو نحو ذلك، أو أمام بيته، أو في دكانه أحيانا.

ثم بعد ذلك في التسعينات من القرن الهجري الماضي، وأثناء الطفرة، وحينما كثرت السيارات، صارت تجمعات هذه الشلل تتمثل في طلعات إلى خارج المدينة؛ في بطون الأودية، وعلى الطعوس، وتحت العباري، وفي الخيام الربيعية، ونحو ذلك.

ثم بعد ذلك انتقلت مراكز تجمعات الشلل إلى الأرصفة في

الشوارع المُنارة التي تكون على أطراف المدن، ثم منذ سنوات بدأت ظاهرة الاستراحات، والاستراحات الشبابية بالذات، التي يشتري فيها مجموعة من الشباب أو يستأجرون حوشا، أو استراحة، أو أحيانا بيتا شعبيا – كما في بعض القرى – من البيوت التي هجرت بعدما انتقل الناس للمنازل في الحارات الجديدة، يستأجرونها لتكون مأوى لهم ومقرًا لاجتماعاتهم.

ومنذ سنوات قليلة برزت ظاهرة جديدة، وهي ظاهرة المقاهي الكبيرة، التي تسمى متنزهات أو المنتزهات، والتي يجد فيها بعض الشباب جوًا مهيئا، وأنواعا من الأكل والشرب التي تناسبهم لتكون مقرًا لهم، ومثل هذه المتنزهات (صالات الألعاب)، و(صالات الإنترنت) ونحوها، هذه هي الأشكال التي تطورت إليها، وتغيرت إليها مجموعات (الشلل) الشبابية.

أنواع الشلل الشبابية:

أيضا طبيعة أو حقيقة هذه الشلل جرت فيها تغيرات وتحولات، والحقيقة أن طبيعة (الشلل) الشبابية تتمثل في أنماط كثيرة، لكن نحن هنا في هذا الموقع لا يهمنا أن نستعرض الصور التي عليها هذه الشلل، إن الذي يعنينا هنا أن نشير إلى أن (الشلل) الشبابية في مجتمعنا تنقسم إلى نوعين متمايزين، كما ينبغي أن نشير أيضا؛ أنه حين أقول الشبابية، لا أقصد الشباب الذين هم قبل الزواج؛ كطلاب المرحلة الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، نقصد من الشباب مرحلة ما قبل الزواج وما بعده، وأنا لا أقصر حديثي في الفئات

الدنيا من الفتيان، وإنما الشباب بمفهومه الواسع الذي يشمل ما قبل الزواج وما بعد الزواج، أقول إنَّ شلل الشباب تتمثل الآن في نمطين متمايزين:

النمط الأول شلل الصالحين!!

يتمثل هذا النط بالصورة المشرقة لفئات من الشباب الصالحين الأخيار، الشباب الذي يدرك معنى كونه مسلمًا، بحيث يشعر أن الله -سبحانه وتعالى- خلقه لطاعته، خلقه لعبادته، يدرك أن من الخسارة له وعليه أن يضيع وقته عبثًا بدون فائدة لنفسه أو لأهله أو لمجتمعه أو لأمته، الشاب في هذه (الشلة) يعلم أن العمر فرصة وحيدة للتزود لآخرته؛ هذه الآخرة التي يدرك أيضا أنه سينتقل إليها في وقت لا يدري أقريب هو أم بعيد، فقد يفاجئه الموت وهو مع (شلته) في فورة شبابه، وقد يفاجئه الموت في حادث سيارة أو في مرض خبيث غير ممهل، أو غير ذلك، ولهذا فهو يحرص على أن لا يضيع من هذا العمر شيئا، لا أيامًا ولا حتى ساعات في غير ما ينفع:

إذا مـــر بي يـــوم ولم أصـــطنع يـــدًا
ولم أستفد علما فما ذاك مـــن عمـــري

شباب هذا النوع من (الشلل) التي نتحدث عنها يدرك أيضا أن أمته الإسلامية اليوم في مؤخرة الأمم، وأنها تعاني من تخلف وانحطاط، مما جعل أعداءها يستهينون بها ويتآمرون عليها، ويشعر تبعا لذلك أنه مسؤول عن نهضة هذه الأمة، وعن الارتقاء بها، وأنه لابد أن يعد نفسه ليكون لبنة في بناء أمته الحضاري، وأن يكرس وقته مع (شلته) للقيام بهذه المسؤولية.

الشباب في هذه الشلة يشعر أن عليه مسؤولية تجاه والديه، وتجاه أقاربه، وتجاه زوجته – إن كان متزوجًا – وأولاده – إن كان له أولاد، عليه مسؤولية تجاههم؛ بأن يعيش بينهم، وبأن يقضي حوائجهم لا أن يهرب عنهم طيلة النهار وجزءًا من الليل.

السمت المستقيم لأفراد هذه الشلل:

هذا الشباب الذي يعيش بهذه الروح لهم في (شللهم) سواء في استراحاتهم، أو في طلعاتهم، أو في رحلات عمرتهم، أو في بيوتهم، لهم سمت معين يميزهم عن الفئة التي سنأتي إليها بعد قليل؛ فهؤلاء الشباب يحافظون على الصلاة في وقتها، ويحرصون على الجماعة في المسجد، ويجعلون طلب العلم الشرعي ركنا في لقاءاتهم؛ قراءة في كتاب، أو استماعًا لشريط، أو مناقشة لقضية علمية، أو تذاكرا في فتوى شرعية، أو نحو ذلك.

هم كذلك يتعاونون على البر والتقوى، يتناصحون فيما بينهم، وينبه بعضهم بعضا على النواقص التي قد تحدث لبعضهم، يستأذن الواحد منهم أهله إذا أراد سفرا أو أراد سهرًا ونحو ذلك.

أيضا لا يشعرون بالتعالي على من حولهم؛ من جيران، أو أقارب، ولا ينعزلون عنهم في استراحاتهم كل الأوقات، ولا يسمحون للسهر أن يكون على حساب أهلهم أو على حساب علاقاتهم الأخرى، يهتمون بدراستهم إن كانوا طلابًا، يهتمون بعملهم إن كانوا مدرسين أو موظفين، ولا يطغى سهرهم بحيث يجعلهم في صباح يوم عملهم أو دراستهم أمواتا في مواقع دراستهم أو عملهم.

ليس معنى هذا أيها الأخوة حينما نرسم هذه اللوحة لهذه الفئة من الشباب، ليس معنى هذا أن لقاءاتهم كلها جد وصرامة!! كلاَّ أيها الإخوة، هؤلاء يأخذون نصيبهم من المتعة النفسية ومن المتعة الجسدية، فهم يمارسون الرياضة، يمارسون السباحة، لهم جلسات أنس، ولهم مزاح مباح فيما بينهم، وربما رحلات صيد، ونحوها من المتع المباحة.

هذه الصورة النموذجية للشاب المسلم مع مجموعة أصدقائه، مع رِبعه، مع (شلته)، هي صورة موجودة ولله الحمد، موجودة في كل مكان سواء على مستوى الصغار أو على مستوى من فوق الصغار، حلقات القرآن في المساجد، ومكتبات المساجد، وطلاب الأنشطة في المدارس ونحوها، تمثل نوعا من هذه التجمعات التي نتحدث عنها، والتي نباهي بصورتها الزكية.

الشاب في ظل هذا النوع من الشلل يعيش سعيدًا في حياته، يعيش مرتاح الضمير؛ لأنه قد أرضى ربه، وأصبح محبوبا ممن حوله، جامعا لمتعة النفس واستقامة الدين في وقت واحد، هذا هو النمط الأول أيها الإخوة من (الشلل) الشبابية.

النمط الثاني شلل الضياع!!

يتمثل بصورة تكاد تقابل الصورة الأولى، فهي صورة للأسف غير مشرقة ولا لائقة بشباب مسلم، يدرك وظيفته في هذا الوجود.

أفراد شلل الضياع نوعان:

لا شك أيها الإخوة أن أفراد (الشلة) التي سنتحدث عنها

نمطان، في ذواتهم بصفتهم أشخاصا وأفرادًا، هم نوعان: منهم نوع طيب في ذاته، يُصلي مثلا، ولا يجاهر بالمعاصي، ليس مدخنا، ولا وسخ الأخلاق، لكنه شاب لا هِمة له، ليس له في المراجل نصيب، ولا تعمره الروح الإسلامية الدعوية في الغالب، ضعيف في غيرته على محارم الله، وكثيرا ما يكون مهملا لبيته ولأهله.

النوع الثاني من شباب هذه (الشلل) التي سنتحدث عنها هو الأسوأ، وهو ذلك الشباب التائه، الشاب المستهتر، تراه كسولا في صلاته، تراه مدخنا، تراه مبغضًا للخير، تلحظ أمارات الشر بين عينيه، وفي حركاته، همه وفتنته في التفحيط، وفي الرياضة، وفي توافِه الأمور، تشجيعا وخصامًا في مجالس، وسبًّا لأهل الخير والدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، هذا هو النمط الثاني من أفراد هذه الشلل.

إذًا: فأفراد هذا النوع من (الشلل) نوعان، ولكن للأسف الشديد أنه على الرغم من اختلاف هذين النوعين من الشباب إلا أن (شللهم) تكاد تكون متقاربة بل متطابقة، لأن الإنسان حينما يكون وحده منفردا، تحكمه حالة غير الحالة التي تحكمه حينما يكون مع مجموعة؛ خاصة إذا كانت المجموعة إلى الفساد أقرب، ولهذا أمر الله -سبحانه وتعالى- الكفار حينما يفكرون في أمر الدعوة، أمرهم أن يخرجوا من تجمعاتهم وأن يفكروا وحدهم ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا**﴾ [سبأ:٤٦].

سمات شلل الضياع:

المهم أن من أبرز ميزات هذه (الشلل) في استراحاتها، و في

لقاءاتها، وفي رحلاتها، وفي سفراتها، أبرز ميزاتها:

-**السهر الطويل**: الذي غالبا ما يمتد إلى الفجر، أو إلى ما بعد الفجر، ومن ثَمَّ إهمال الأهل والوالدين، وتركهم يعانون القلق والأرق، أو ترك زوجته إن كان متزوجًا وأولاده.

-**أيضا** من سمات هذه الشلل؛ إهمال العلم الشرعي ومدارسته، بل إهمال أيِّ تزود من المعرفة، مما يؤدي إلى تحجر عقول هذا النمط من الشباب وتكلس عقولهم.

-**من سماتهم أيضا** إهمال الأهل والأولاد، مما يؤدي إلى ضياعهم، حيث يعيش هذا الشخص أكثر وقته مع (شلته) في الاستراحة، حتى إنني أذكر أنني التقيت بشخص فسلمت عليه وسألته عن والدته فقال: "بخير والحمد لله، لكن للأسف لي أسبوع ما رأيتها"، فتعجبت من أمره، قلت: "أليست معك بالبيت؟!"، قال: "بلى، ولكن شغلتني الاستراحة"؛ يعني أنا في الاستراحة، ولا آتي إلا في الليل وما أراها، أسبوع كامل لم ير والدته وهي معه في البيت!!!

-**أيضا** من سمات هذه الشلل، الإسراف في الأطعمة، وإرهاق الأهل إذا كان طالبا، أو السحب من ميزانية البيت إن كان موظفا أو مدرسًا.

-**أيضا** من سمات هذه النوعية، أن الاستراحة أو اللقاء، أيًّا كان مكانه – في مثل هذا النوع – يتحول إلى مباءة للهزل والإسراف، وعبث الأحاديث، والنكت في أحاديثهم، في حركاتهم،

حتى في التبذل في ألبستهم في داخل هذه التجمعات، بل لقد أصبحت بعض هذه التجمعات مرتعا للتدخين والتشييش، وقد يتمادى إلى الحبوب المنبهة والمخدرات.

-**من سمات هذا النوع أيضا** الإدمان على القنوات السيئة؛ القنوات التلفازية السيئة، التي تبث الفساد والانحلال والضلال العقدي، أو على الأفلام الخليعة التي تؤدي بهم إلى ممارسات شنيعة – والعياذ بالله –، والتي جعلت بعض هؤلاء الشباب يعيش في هذا المجتمع وهو غريب عنه، لأن مجتمعه الحقيقي أصبح هذه الشاشة التي يعيش معها تقريبا عشر ساعات، وست ساعات في نوم، ولا يبقى له إلا ساعات قليلة يعيشها مع المجتمع، فأصبح غريبا عن هذا المجتمع، حتى إن الهيئات تواجه أحيانا حالات غريبة؛ يمسكون شخصا سكران فيستغرب، لماذا امسكتموني أنا تسببت في أذى لأحد؟! فإذا قالوا له: أنت سكران والسكر جريمة؟! قال: حريتي!! كل من في هذا المجتمع المسلم يعلم أن حريته مقيدة بالشرع، هل يقول حريتي لشرب الخمر؟! لكن لأنه عاش على هذه القنوات التي تشيع هذه الأوضاع، أصبح كأنه يعيش مع أهلها وبالتالي نقل هذه الحالة إلى مجتمعه الذي يعيش فيه.

-**أيضا** من سمات أفراد هذه الشلل، أنهم يتصفون بصفات المنافقين التي ذكرها الرسول ﷺ؛كذبا في الحديث على بعضهم، أو على غيرهم، إخلافا للوعد، خيانة للأمانة، فجورا في التعامل والكلام والخصومة ونحوها.

-**مِن سماتهم أيضا** الأسفار غير المأمونة لأفراد (الشلة)، وخاصة إذا كانت هذه الأسفار خارج المملكة، حيث المصائب والأهوال، واستكمال مالا يستطيعون أن يمارسوه في داخل هذا المجتمع.

-**من سمات** هذه (الشلل) أيضا، الرتابة والجمود، فالأشخاص هم الأشخاص، والحديث هو الحديث الذي يتكرر تقريبا في كل اجتماع، ولهذا تلتقي الواحد من أفراد هذه (الشلة)، تلتقي به بعد سنتين أو أكثر، وتحادثه فلا تجد أنه ارتقى في تفكيره أو في إيمانه أو في سلوكه درجة، بل تجد أنه إلى الانحدار أقرب، وعموما فلا تسأل عن هذه (الشلل) ولا عن توافه الأشغال التي هي همها ليل نهار.

إذا طلبت الزوجة، أو إذا طلبت الوالدة من الولد حاجة، قال: أنا ما أستطيع، أنا مشغول!! ترى مشغول بماذا؟! عجيب أمره!! مشغول بلعب الورق!! مشغول بتعليقات ونكت كلها أو جلها غيبة ونميمة واستهتار!! مشغول بتبادل أسرار الحياة البيتية والزوجية مع أفراد (الشلة)!! أو بقضاء الليل في صيد الجرابيع!! أو قضاء النهار في صيد الضبان أو غير ذلك؛ من توافه الأشغال التي تجعله يتلكأ، ويستنكف أن يقوم بمسؤوليته تجاه زوجته، أو تجاه أهله في بيته، ويتركهم مشلولين في البيت، أو يضطرون أحيانا إلى أن يستقدموا سائقا، أو نحو ذلك مما يقوم بالعوض عن هذا الابن الذي تاه عنهم.

قيمة شلل الضياع في أدائها في المجتمع:

السؤال بعد هذه اللوحة المقززة التي تملیناها هو: ما الذي يرتجى

من هذه الشلة لأعضائها، وللمجتمع الذي يعيشون فيه؟!! لا ريب أيها الإخوة أن نتيجتها وبالٌ على أفرادها أولاً؛ حيث تقسو قلوبهم ويضعف تدينهم، ويظلون يزدادون إيغالا في مهاوي الردى والرذيلة، وتصيبهم وحشة من الناس فيشعرون بالثقل وبالضيق إذا جلس الواحد منهم مع الناس في مجالسهم الجادة، حتى إذا جلس أحيانا مع والديه أو مع أعمامه أو مع خالاته أو نحو ذلك يشعر بالضيق، وبثقل هذا المجلس؛ لأنه اعتاد على جلسة معينة، وعلى كلام معين مبتذل، لا يُلزمه بسمت سام راق مثل هذه المجالس، ثم إن هذا النوع من الشباب، ونتيجة إدمانهم على الفضائيات الفاسدة، وعلى المواقع المنحرفة في شبكات الاتصال في (الانترنت) ونحوها تتلوث أفكارهم، وينحرفون عن دينهم شيئا فشيئا وهم لا يشعرون، وهكذا تضيع أوقاتهم سدى، وتذهب بركة حياتهم، ويحرمون من خيرات كثيرة، أما المجتمع الذي يعيشون فيه فلا تمثل (شلتهم) فيه إلا وكرا من أوكار الردى، وإلا نموذجا للهمم الهابطة والنفوس المريضة.

هاتان أيها الإخوة صورتان (للشلل) التي ينطوي تحتها الناس وخاصة الشباب، لا شك أيها الإخوة أن هناك أنواعًا من الشلل لا هي في مستوى الأولى في طهرها وسموها، ولم تنحدر إلى مستوى الثانية في سفالتها ورداءتها، فهي حالة وسط، لكننا أردنا أن نبين التمايز بين هذين النمطين من (الشلل)، فإذا نظرنا في هاتين اللوحتين نتساءل، أي الصورتين أحق بالتشجيع، وأي (الشلتين) أقرب للتوقف وأحرى بِرضى الله -سبحانه وتعالى- وقبوله، وأنفع

للمجتمع وللأمة؟! لا شك تلقائيا أنها الصورة الأولى، صورة ذلك الشباب المستقيم المشرق بالإيمان، الذي يحفظ وقته، ويحافظ على صداقته مع أصدقائه، وهذه الصورة هي التي ينبغي على الشاب المسلم أن يربط نفسه بها، وأن يستفيد من برامجها وأن يحفظ وقته معها.

ينبغي على الشاب الصالح، الشاب الذي يريد الخير لنفسه أن يجعل هذه (الشلة) مدرسة يتربى من خلالها، من خلال تعامله مع أفرادها، من خلال معارفه التي يتلقاها منها، يتربى على فن التعامل مع الآخرين، وعلى حسن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يكون نموذجا للشخصية الإسلامية في بيته، وفي مدرسته وفي حارته وفي سائر محاور حركته.

ينبغي أن يدرك الشاب المسلم أنه لا بد له من (شلة)، لابد له من رِبع، لابد له من جلساء يجلس معهم، يخرج وإياهم ويكونون رفقة له في أسفاره، ونحو ذلك، لأنه يحتاج إلى الأنيس الذي يألفه، ويسكن إليه، ويشعر معه بجلاء الهم، وبرد الأمان، يحتاج الشاب المسلم إلى من يبوح له ببعض همومه وأسراره، ويثق بإخلاصه، يحتاج إلى من يعينه على معرفة نفسه، وكشف نواقصه، وتنبيهه لعيوبه.

وأخيرا يحتاج إلى من يتعاون معه على أعباء الحياة، على طلب العلم الشرعي، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على بعض مفاجآت الحياة المادية، ومقاومة مغريات الدنيا، وشهواتها الجاذبة.

كل هذه الحاجات، كل هذه المطالب – وهي مهمة ضرورية – لا يمكن أن تتحقق للشخص إلا من خلال رفقة صالحة، و(شلة) تقيَّةٌ مستقيمة، يجمع بينها الحب المتبادل، والإخلاص، والألفة، والثقة، وصدق التدين، مما يجعلها (شلة) مبرورة محبوبة من الله، ثم من خلقه، وقد قال رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في حديث رواه الإمام أحمد بسندٍ رجاله ثقات، يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**وجبت محبتي للذين يتصادقون من أجلي**».

خاتمة

وختامًا أنبه إخوتي الشباب إلى أمور لابد منها...

الأمر الأول: هو أن (الشلل) الفاسدة – (شلل) الشباب الضائع الصائع – أن هذه الشلل لن يتركوا الشباب الصالح في سبيله؛ لأن وجود الصالحين يكشف زيف الفاسدين، ولهذا يسعى أولئك الشباب الناقص، يسعون لتشويه صورة الصالحين وقد يلفقون التهم لهم، وقد يسخرون منهم؛ ولهذا ينبغي ألا يوهن ذلك من عزمهم، وألا يجعلهم يتراجعون عن مسالك الخير التي قد توجهوا إليها وفيها.

الأمر الثاني: مما أُوصي به إخوتي الشباب، أنه ينبغي على الشباب الصالحين كما يهتمون بالعبادة والعلم الشرعي أن يهتموا أيضا بالمراجل، بالآداب الإنسانية، بالتربي على آداب التعامل الإنساني مع الآخرين، والمبادرة لأعمال الخير سواء لأقاربهم، أو لجيرانهم، أو مع الناس الآخرين؛ المسالك الإنسانية أيها الإخوة التي تسمى (الرجولة) أو (المروءة) أو نحوها، ضعفت لدى كثير من الشباب للأسف، فيما سبق كان الشباب يتربى بأن يعيش مع والديه مع أعمامه، يعيش معهم صغيرا، في حركاته وتحولاته، في أكله وشربه هو معهم دائما، ولهذا يتلقى منهم هذه الآداب، هذه المعاني، أما بعد التحولات الاجتماعية التي يعيشها أبناؤنا، فقد أصبح الشاب لا يعيش مع والديه ولا مع أهله كثيرا، ولهذا ضعفت هذه الآداب.

ينبغي على الشاب المسلم أن يعلم أن هذه الآداب الإنسانية من الإسلام، وأنه ينبغي أن يتقن فنَّها، يتقن فن التعامل مع والديه، مع إخوانه؛ الأكبر منه والأصغر منه، التعامل مع أعمامه، مع سائر ذوي رحمه، التعامل مع جيرانه، التعامل مع إخوانه المسلمين.

نقطة:

لعلها تكون الأخيرة؛ هي التأكيد على ضرورة ألا تكون (الشلة) التي يجتمع فيها هؤلاء الشباب، ومقصدي هنا الشباب الصالحين، ألا تكون هذه الشلة – حتى لو كانت صالحة ولو كانت برامجها طيبة بالنسبة للشاب – ألا تكون على حساب أهله وجلوسه مع والديه، ألا تكون على حساب قضاء حاجات بيته التي هي مهمة بالنسبة له، وألا يؤدي الانعزال الكثير مع رِبعه، وطلعاته الكثيرة مع زملائه أو أصدقائه، ألا يؤدي ذلك إلى الجفاء، وإلى النظرة الدونية للآخرين في حارته، وفي جماعة مسجده ونحو ذلك، أو يؤدي به إلى نوع من التحزب مع أفراد (شلته) والتعصب ضد الآخرين، سواء كان ضد إخوانه المسلمين الآخرين، أو ضد (الشلل) الأخرى من الشباب.

ينبغي أن يعرف أن علاقاته بإخوانه المسلمين علاقات يحكمها الشرع، سواء كان له (شلة) أو لم تكن له شلة، وأن وجود أصدقاء له يمنحهم ثقته ووده، لا يعني أن ينزع هذه الثقة، وأن ينزع هذا الحب عن سائر إخوانه المسلمين، الذين لا يشاركونه هذه الصداقة ولا ينخرطون معه في هذه (الشلة).

أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم؛ أن يرزقني وإياكم جميعا الفقه في دينه، والفهم لكتابه، والحب لرسوله، والطلب لمرضاته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.